(ولا تنازعوا فتفشلوا)

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ، لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره... ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله القائل : (**إنَّ الله تجاوز لأمتي عمّا توسوس به صدورُها ما لم تعمل به أو تتكلم به ، وما استُكرهوا عليه**) اللهم صل وسلم وبارك على محمد

وبعد فيقول الله تعالى : (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**)

عباد الله المؤمنين : فالإختلاف سنة في الأرض لابد أن تقع ، لأن الله يقول : (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**) لكن الله تعالى اختار لنا طريقًا نجتمع عليه ، وتلتف قلوبنا حوله وهو الدين قال الله تعالى : (**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا...**) فأي حبل تريده الأمة اليوم غير حبل الله فهو حبل ضعيف هزيل سرعان ما ينقطع ، وقلّب نظرك إن شئت في أي أخوّة لم تكن على دين الله فستجد أن أصحابها المتمسكون بها في شقاء وإن بدا لك فى أول الأمر أنهم سعداء ، فالزوجان مثلاً إن لم يجمع الحب بين قلبيهما فلامودة ولارحمة لأن الله يقول : (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) والصديقان الحميمان إن لم يتعاهدا على التقوى فلايمكن أن يسعدا بصحبتهما لافي الدنيا ولافي الآخرة ، لأن الله يقول : (**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّالْمُتَّقِينَ**) والأسرة إن لم تتواصى بالتقوى والرحمة والإيمان فلن يجمعهما الله في الجنة قال تعالى : (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**) فأي نصر تريده الأمة أمام أعدائها إذا هي تركت طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ أي نصر تريده وقد تفرقت وتنازعت ؟ لن يكون هناك نصرلأن الله يقول : (**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**) لماذا نجعل للشيطان علينا مدخلاً وذلك بسوء الظن بإخواننا ؟ ولماذا نحسد نعم الله عليهم ؟ ولماذا نبغضهم لمجرد خطأ وقعوا فيه ؟ ولماذا نفرح لمصيبة حلت بهم ؟ متى نقف وقفة جادة مع القلوب لنطهرها من التحاسد والتباغض لتصفو لنا الحياة ويبارك الله لنا في الأرزاق والأبناء ؟ متى نتذوق طعم العفو وننعم بكرم الصفح ؟ .

أليس من العجب : أن نسمع بأن أخوين قد ولدا من رحم واحدة لم يكلم أحدهما الآخر عددًا من السنوات ؟
أليس من العجب : أن نسمع بأن زوجين لم يتكلم أحدهما مع الآخر لسنوات ، وإذا حدث فيكون أمام الناس ؟
أليس من العجب : أن نرى من يؤذى جاره ؟ ومن يخون صديقه ؟ ومن لايؤدى الأمانة التى اؤتمن عليها ؟ ومن...ومن...ومن...ثم نريد لأمتنا بعد ذلك الانتصار على أعدائها !! هل نالنا من الأذى من إخواننا مثل مانال النبي صلى الله عليه وسلم من أهله وعشيرته ؟ لقد طردوه من أحب البقاع إليه ، وحاربوا دينه ودعوته ، وعذبوا أصحابه ، وأغروا به الأطفال والمجانين والسفهاء ، وعندما اصطفوا أمامه في فتح مكة وقام فيهم خطيبًا فقال :

(يا معشر قريش ، ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيرا...أخ كريم وابن أخ كريم قال : فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته : لاتثريب عليكم اليوم... اذهبوا فأنتم الطلقاء) إننا نوقن جميعاً بأن سبب العداوة والبغضاء من نزغ الشيطان الذي بدأ مهمته منذ ملايين السنين بعدما عجز من أن يعبد من دون الله في أرض العرب لقوله صلى الله عليه وسلم : **(إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أيسَ أَنْ يعبد فى أرض الْعَرَبِ وَلَكِنْ رضي فيما دون ذلك فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)** مسلم ، فإذا علمت بأن خصومتك مع أخيك ، أو مع جارك أو صديقك من الشيطان فماذا عليك ؟ عليك أن تقابل خطأه بالعفو والصفح ، وأن تعيد المياه إلى مجاريها بكلمة واحدة ولتكن : السلام عليكم ، قال صلى الله عليه وسلم : **(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلاَتَحَسَّسُوا وَلاَتَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) .**

أخي المسلم : إنك قد تصفح وقد تعفو ولكن خصمك لايقابل العفو بالعفو ، ولاالصفح بالصفح فلا يوسوس لك الشيطان أنك أذللت نفسك أوأهنتها كلا...فأنت خير منه بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لك حينما قال : **(لاَيَحِلُّ لامرئ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ)** فإذا تمادى فى هجره وسوء أدبه فاعلم بأن الله سيكافئ كظم غيظك بجنات وليس جنة واحدة تجري من تحتها الأنهار قال تعالى : **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)** وتذكر معي أخى المسلم حديث أَنَس بْن مَالِكٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : **(يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)** ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ذَلِكَ فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الأُولَى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ... قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الأُولَى ، فَلَمَّا قَامَ الرجل تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ...) أحمد ، فماأحوجنا خاصة فى هذه الأيام ونحن نستقبل العشر الأواخر من رمضان أن نطهر قلوبنا بالإيمان ، وأن نغسلها من الحقد والحسد وسوء الظن ، وأن نفتح صفحة جديدة مع أهلينا وإخواننا مملوءة بالمحبة الخالصة لوجه الله ، وأن نبحث لإخواننا الأعذار في تقصيرهم وأخطائهم ، حتى نكون صفًا واحدًا كالبنيان المرصوص... بهذا نكون قد نجحنا فى صيام رمضان وحققنا التقوي ،التى جعلها الله غاية للصوم قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ** الصِّيَامُ **كَمَا** كُتِبَ **عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)